



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مجلس الأمة

الجريدة الرسمية للمدافلات

الفترة التشريعية الأولى - السنة السادسة - الدورة الربيعية 2003 م - العدد: 02

الجلستان العلنيتان الخاصتان
للبرلمان المنعقد بغرفتيه المجتمعتين معا
في دورة غير عادية

يومي الأحد 29 والإثنين 30 ذو الحجة 1423هـ
الموافق 02 و03 مارس 2003م
(قصر الأمم - نادي الصنوبر)

طبعت بمجلس الأمة يوم الثلاثاء 29 محرم 1424 هـ

الموافق 01 أبريل 2003م

فهرس

1- محضر الجلسة العلنية الخاصة الأولى:

- إفتتاح الدورة غير العادية للبرلمان المنعقد بغرفتيه معا: 03.
- المصادقة على مشروع النظام الداخلي لسير أشغال البرلمان.
- كلمة السيد رئيس البرلمان.

2- محضر الجلسة العلنية الخاصة الثانية:

- الكلمة الترحيبية للسيد رئيس البرلمان بالسيد جاك شيراك، رئيس الجمهورية الفرنسية: 06.
- الاستماع إلى خطاب رئيس الجمهورية الفرنسية: 06.
- اختتام الدورة غير العادية للبرلمان: 14.

3- ملحق:

- نص خطاب رئيس الجمهورية الفرنسية (باللغة الفرنسية): 15.

**محضر الجلسة العلنية الخاصة الأولى
للبرلمان المنعقد بغرفتيه المجتمعتين معا في دورة غير عادية
يوم الأحد 29 ذو الحجة 1423هـ
الموافق 02 مارس 2003م**

السيد الرئيس: بناء على المداولات التي تمت بين مكنتي الغرفتين والاتفاق الحاصل بينهما، أدعو السيد الطيب فراحي، مقرر اللجنة التي سهرت على إعداد مشروع النظام الداخلي لسير أشغال البرلمان إلى تناول الكلمة لسمعنا مضمون التقرير الذي أعدته اللجنة في الموضوع.

السيد المقرر: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وصحابته إلى يوم الدين. السيد رئيس الحكومة، السادة الوزراء، زميلاتي، زملائي، نيابة عن السادة أعضاء مكنتي البرلمان المشترك، يسعدني أن أتلو على مسامعكم مشروع النظام الداخلي لسير أشغال البرلمان المنعقد بغرفتيه معا والذي تم إعداده طبقا للمادة 100 من القانون العضوي رقم 99 - 02، وهذا نصه:

**مشروع النظام الداخلي
لاجتماع البرلمان بغرفتيه**

إن رئيس البرلمان، رئيس مجلس الأمة، طبقا للدستور،
- بناء على أحكام القانون العضوي رقم 99 - 02 المؤرخ في 20 ذي القعدة عام 1419 هـ الموافق لـ 08 مارس 1999، الذي يحدد تنظيم المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة وعملهما وكذا العلاقات الوظيفية بينهما وبين الحكومة؛
- بعد مداولات اللجنة المكونة من مكنتي الغرفتين والمنصوص عليها في المادة 100 من نفس القانون العضوي.

- بعد مصادقة البرلمان المجتمع بغرفتيه معا،

يقرر ما يلي:

الرئاسة: السيد عبد القادر بن صالح، رئيس البرلمان.

المدعوون:

- السيد رئيس الحكومة.

- السيدات والسادة أعضاء الحكومة.

إفتتحت الجلسة على الساعة العاشرة والدقيقة العشرين صباحا.

السيد الرئيس: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، الجلسة مفتوحة.

بناء على الدستور؛

بناء على أحكام القانون العضوي الذي يحدد تنظيم المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة، وعملهما، وكذا العلاقات الوظيفية بينهما وبين الحكومة؛

وبناء على أحكام المرسوم الرئاسي رقم 03 - 71 المتضمن استدعاء البرلمان المنعقد بغرفتيه معا؛

وبناء على مداولات مكنتي غرفتي البرلمان؛ أعلن رسميا عن افتتاح الدورة غير العادية للبرلمان المنعقد بغرفتيه المجتمعتين معا.

وبناء على الاتفاق الحاصل بين مكنتي الغرفتين، واستنادا إلى السابقة التي حصلت من قبل عند انعقاد البرلمان بغرفتيه لدسترة اللغة الأمازيغية، فإنه سوف تعتمد في مراسيم الافتتاح نفس الإجراءات المعمول بها في افتتاح دورات غرفتي البرلمان أي الاستماع إلى سورة الفاتحة والنشيد الوطني ثم نستمع إلى التقرير المتضمن مشروع النظام الداخلي لسير أشغال البرلمان.

مراسيم الافتتاح:

- تلاوة سورة الفاتحة.

- عزف النشيد الوطني.

على الأكثر الموالية لتاريخ الجلسة في الجريدة الرسمية لمداومات كل مجلس.

المادة 11: ينتهي العمل بهذا النظام الداخلي بمجرد اختتام أشغال الدورة.
أشكركم على جميل الإصغاء والسلام عليكم.

السيد الرئيس: شكرا للسيد المقرر، أعرض هذا المشروع للتصويت:
الرجاء من المصوتين بنعم أن يرفعوا أيديهم... شكرا.
الرجاء من المصوتين بلا أن يرفعوا أيديهم..... شكرا.
الرجاء من الممتنعين أن يرفعوا أيديهم..... شكرا.
أعتبر أن السيدات والسادة أعضاء البرلمان قد صادقوا على نظامهم الداخلي. وعليه، أستسمحكم عذرا لإلقاء كلمة خفيفة ومختصرة عن الحدث.

- السيد رئيس الحكومة،
- السيدات والسادة أعضاء الحكومة،
أيتها السيدات، أيها السادة،
يعقد البرلمان بغرفتيه المجتمعين معا هذه الدورة الخاصة - كما تعلمون - بناء على استدعاء من طرف السيد رئيس الجمهورية وبموجب مرسوم رئاسي مؤسس على أحكام الدستور.

وكما يبينه مضمون المرسوم - السالف الذكر - يحدد جدول أعمال هذه الدورة الخاصة في استقبال ضيف الجزائر الكبير، فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية، السيد جاك شيراك، وسماع الخطاب الذي سيلقيه من على هذا المنبر المؤسسي الهام، وأمام التمثيل الوطني الذي يجسده البرلمان بغرفتيه.
أيتها السيدات، أيها السادة،

لا تخفى عنكم الأهمية القصوى التي يكتسيها هذا الاجتماع، وإننا من باب التذكير نسرد بعضها فيما يلي:

فبالإضافة إلى دلالاته السياسية الكبيرة - أي اجتماع البرلمان - فهو يعد فرصة فريدة من نوعها تتاح أمام ممثلي الأمة الجزائرية للإلتئام في هيئة مؤتمر كما يحبذ بعض رجال الفقه والقانون تسميته، وهي فرصة ثمينة للتوقف عند حدث ذي شأن كبير،

المادة الأولى: يتضمن هذا القرار النظام الداخلي للبرلمان المنعقد بغرفتيه معا.

المادة 2: يحدد هذا النظام الداخلي إجراءات وكيفيات تنظيم وسير البرلمان المنعقد بغرفتيه معا يومي 02 و03 مارس 2003 بقصر الأمم بناي الصنوبر.

المادة 3: يجتمع البرلمان المنعقد بغرفتيه معا وفقا للمرسوم الرئاسي رقم 03 - 71 بتاريخ 18 ذي الحجة عام 1423 الموافق لـ 19 فبراير 2003.

المادة 4: يفتتح البرلمان المنعقد بغرفتيه معا أشغاله بالفاتحة والنشيد الوطني في التاريخ المحدد في المرسوم الرئاسي المتضمن استدعاءه.

المادة 5: تختتم أشغال البرلمان المنعقد بغرفتيه معا بالفاتحة والنشيد الوطني بمجرد استنفاد جدول أعماله.

المادة 6: يرأس البرلمان المنعقد بغرفتيه معا رئيس مجلس الأمة، وينوب عنه عند الضرورة السيد رئيس المجلس الشعبي الوطني.

المادة 7: يضطلع رئيس البرلمان المنعقد بغرفتيه معا برئاسة جلسات البرلمان المنعقد بغرفتيه معا وتسييرها ويسهر على تطبيق النظام الداخلي وضمان احترامه، كما يسهر على ضمان الأمن والنظام العام داخل قاعة الجلسات.

المادة 8: يتولى رئيس البرلمان البت في كل المسائل المرتبطة بسير أشغال البرلمان.

المادة 9: يتم التصويت على مشروع النظام الداخلي بأغلبية الأصوات المعبر عنها و برفع اليد.

المادة 10: يتم إعداد محضر كامل عن كل جلسة يعقدها البرلمان وينشر في غضون ثلاثين (30) يوما

إنها مناسبة مواتية جدا تريد بلادنا من خلال البرلمان التعبير عن التقدير للرجل وللدولة التي يمثلها.

إن زيارة الدولة لفخامة الرئيس جاك شيراك لتعتبر فرصة مميزة في تاريخ علاقات البلدين وهي ستكون - دون شك - محطة تاريخية هامة من شأنها المساهمة في إزالة الغموض الذي ساد العديد من القضايا التي تراكمت بين البلدين أو كانت نتيجة عوامل ولدتها ظروف تاريخية أو فرضها واقع التعامل السياسي الشائك المتولد عن سوء الفهم أو التفاهم الناجم بدوره عن تغيير السياسات وتغير الأغليات.

إننا إذن ونحن نستقبل السيد جاك شيراك، نستقبل فيه الرجل ذا المواقف الجريئة والشجاعة ونستقبل فيه الرجل الذي يريد أن يترجم الإرادة الصادقة الرامية إلى فتح صفحة جديدة من التعاون مع بلدنا، تعاون مفيد يقوم على أساس الاحترام المتبادل والمصلحة المتبادلة بين بلدين كل شيء يعمل لأن تكون علاقتهما علاقات نموذجية.

شكرا لكم على حسن الإصغاء.

(تصفيق)

إذن، نكون بذلك قد أنهينا أشغال جلسة الافتتاح هذه، وملتقي غدا على الساعة الثامنة والدقيقة الثلاثين صباحا، وأظن أن كل السيدات والسادة أعضاء البرلمان قد بلغوا بالإجراءات الخاصة بجلسة الغد، إذ سنستمع إلى السيد الرئيس الضيف بعد استقباله الاستقبال اللائق ثم توقف الجلسة بعض الوقت، حتى نمكّن الضيوف من مغادرة القاعة، لنستأنف بعد ذلك جلستنا بالإعلان عن اختتام هذه الدورة غير العادية للبرلمان.

شكرا لكم جميعا ورفعت الجلسة.

رفعت الجلسة في الساعة العاشرة والدقيقة

الخمسين صباحا.

حدث يخصص للتداول في مواضيع تهم علاقات بلدنا ببلد تربطنا وإياه روابط عديدة ومتنوعة، وزيادة على ذلك فإن ما يميز انعقاد البرلمان بغرفتيه المجتمعيتين معا من مهابة وجلال، فإن مثل هذه الدورات البرلمانية ترمز من بين ما ترمز إليه، كونها تعبيرا عن وحدة الشعب والأمة وهي الوحدة التي يجسدها التمثيل الوطني في غرفتي البرلمان.

إنه أيضا اجتماع يعطي المنبر الأكثر تعبيرا والأقوى مواءمة لكبار ضيوف الجزائر لتبليغ رسائل شعوبهم إلى الشعب الجزائري.

وإن تقليد استضافة رؤساء الدول في رحاب البرلمان ودعوتهم لمخاطبة ممثلي الشعب والأمة أصبح اليوم في العالم تقليدا معتمدا لدى الدول.

ومن هذه الزاوية فقد كانت زيارة فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى فرنسا وخطابه القيم أمام البرلمان الفرنسي مناسبة أريد لها أن تكون تكريما له وللشعب الجزائري عندما قام خلالها فخامته بتبليغ رسائل هامة باسم الجزائر إلى الشعب الفرنسي وقد كان لهذا الخطاب أبعاد الأثر في التحسن النوعي الذي عرفته علاقات الجزائر مع فرنسا.

وفي الجزائر فإنه يُعدّ ترجمة وتكريسا لتقاليد أخذت تترسخ وتجد سندها السياسي باعتباره سلوكا حضاريا يقرب ما بين الشعوب والأمم.

إنه سلوك يتم من خلاله التعبير عن مدى التقدير والاحترام الذي نكنه وتكنه بلادنا للشعوب التي تربطنا بها علاقات وطيدة وهو عبارة عن لفظة تقدير واحترام للرؤساء الضيوف وللشعوب التي يمثلونها. واليوم يحل فخامة الرئيس جاك شيراك ضيفا على الجزائر وغدا سوف يستقبل في هذه القاعة تحديدا من قبلنا جميعا.

وبالنظر لمكانة الرجل ومواقفه الشجاعة من العديد من القضايا الدولية وخاصة قضايا الشرق الأوسط وإفريقيا والعراق تحديدا، وبالنظر للعلاقات الهامة التي تربط الجزائر بفرنسا، كان لا بد لنا من دعوته أمام ممثلي الأمة وسماع وجهة نظره من مختلف القضايا الثنائية والدولية.

**محضر الجلسة العلنية الخاصة الثانية
للبرلمان المنعقد بغرفتيه المجتمعين معا في دورة غير عادية
يوم الإثنين 30 ذو الحجة 1423هـ
الموافق 03 مارس 2003م**

الشكر على حضوركم معنا وتشريفكم الهيئة البرلمانية الجزائرية.

زيارتكم هذه تشكل، بالتأكيد، محطة متميزة في التاريخ الحديث للعلاقات بين الجزائر وفرنسا. ويروقني، فخامة الرئيس، أن أحيي، في شخصكم، ليس القائد السياسي الساعي سعيا دؤوبا لإضفاء مسحة أخلاقية على العلاقات الدولية فحسب، بل أحيي كذلك في شخصكم داعية السلام الذي ما انفك ينادي بأن الحرب هي دائما اعتراف بالفشل. كما أحيي فيكم الرجل المشهود له بالحسّ الإنساني، الذي يسعى دائما لتحقيق المزيد من الإنصاف والمساواة والتضامن بين الشعوب.

وقد صدق فخامة رئيس الجمهورية، السيد عبد العزيز بوتفليقة، عندما وصف أعمالكم ومواقفكم بأنها صوت أولئك الذين لا صوت لهم.

والواقع أن شعبنا يعرف خصالكم الإنسانية هذه تمام المعرفة، وقد لمسها مواطنو العاصمة عمليا من خلال وقفتم التضامنية المشهودة معهم، بحضوركم إلى جانبهم بعد الفيضانات الكارثية التي ألمت بهم. إننا نحیی، من خلالكم، فخامة الرئيس، كذلك شعب فرنسا الصديق، الذي يجمعنا وإياه الجوار الجغرافي والتاريخ المشترك وروابط عديدة ذات أبعاد تاريخية وبشرية وثقافية واقتصادية.

وفي كل ذلك يبقى دور الجالية الجزائرية في فرنسا أكثر الروابط متانة حيث بقيت باستمرار ذلك الجسر الواصل بين البلدين.

ولئن تأثرت هذه الروابط ببعض العوارض وساداتها الضبابية الناجمة عن رواسب وتقلبات التاريخ، فإن أحدا من الطرفين لم يبق غير مكترث بالأخر.

بودي، فخامة الرئيس، ونحن نتكلم على علاقاتنا أن استحضر كلماتكم الحكيمة بمناسبة إحياء الذكرى الأربعين لمعاهدة الإليزي الذي كرست تصالح فرنسا

الرئاسة: السيد عبد القادر بن صالح، رئيس البرلمان.

الضيوف:

- السيد عبد العزيز بوتفليقة، رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- السيد جاك شيراك، رئيس الجمهورية الفرنسية وحرمة والوفد المرافق له.
- السيد رئيس الحكومة.
- السيدات والسادة أعضاء الحكومة.
- السلك الدبلوماسي المعتمد بالجزائر.
- بعض مسؤولي مؤسسات الدولة.

إفتتحت الجلسة على الساعة العاشرة والدقيقة العشرين صباحا.

السيد الرئيس: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، الجلسة مفتوحة. مثلما هو مبرمج لهذه الجلسة، نتشرف باستقبال صاحبي الفخامة ونستمع إلى الرسالة التي سيوجهها فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية، ضيف الجزائر الكبير.

وإذا سمحتم سألقي على مسامعكم بعض الكلمات الترحيبية.

- صاحبي الفخامة،
- صاحبة المعالي السيدة برناديت شيراك، حرم فخامة رئيس جمهورية فرنسا.
- أصحاب المعالي والسعادة،
- السيدات والسادة الضيوف.
- حضرات السيدات والسادة أعضاء البرلمان،
- فخامة الرئيس جاك شيراك،
- إسمحوا لي أن أرحب بكم، باسم جميع زميلاتي وزملائي أعضاء غرفتي البرلمان، وأن أجزلكم جزيل

محاربا الإرهاب، غايته الدفاع عن الجمهورية والحفاظ على مكاسبها الديمقراطية، وفي كل ذلك، غالبا ما وجد نفسه - مع الأسف - وحيدا في مواجهة ظاهرة لم تتبين المجموعة الدولية طبيعتها ومخاطرها إلا متأخرة.

فخامة الرئيس،

لا يساورنا أدنى شك في أن زيارتكم ستساهم في إعادة تأسيس علاقاتنا الثنائية، ونحن نتفاعل بها خيرا، علاقات نريدها هادئة ومتوازنة تتسم بالاحترام المتبادل.

فخامة الرئيس،

يحتفي بكم، ها هنا، نساء ورجال يمثلون الجزائر الجديدة، الجزائر المتوثبة نحو المستقبل، إنهم يمثلونها في كافة تنوعها وراثها ومكونات هويتها وقيمها وكفاءاتها وتعدد مشاربهم السياسية. إنهم جميعا مغتبطون بشرف استقبالكم بمناسبة زيارة الدولة الأولى التي تقومون بها إلى الجزائر، لأنها ترمز إلى لقاء الرجل الذي يجسد الشعب الفرنسي مع المؤسسة التي تمثل كامل الشعب الجزائري. وتفضلوا، فخامة الرئيس، بتناول الكلمة، (La parole est à Vous Monsieur le Président).

(تصفيق).

السيد جاك شيراك، رئيس الجمهورية الفرنسية:

- السيد رئيس الجمهورية،

- السيدان رئيس مجلس الأمة ورئيس المجلس

الشعبي الوطني،

- السيد رئيس الحكومة،

- السيدات والسادة الوزراء،

- السيدات والسادة البرلمانيين،

- سيداتي، سادتي،

فرنسا سعيدة وفخورة بإسماع صوتها على تراب الجزائر، في عاصمة بلدكم العظيم، وفي قصر الأمم هذا، في المكان الرمزي حيث دعوتكموني للتكلم باسمها.

مع ألمانيا. لقد قلتم يومها، فخامة الرئيس، وكنتم على صواب: إنه لا يمكن أبدا إعادة صنع التاريخ وإنما يمكن بناء المستقبل.

أما معالي السيد مستشار ألمانيا، فقد ذكر في رده قائلاً بأنه يجب تحمل الماضي بماله وما عليه، لأنه لا حاضر ولا مستقبل لشعب ينسى تاريخه.

أجل، لئن كان ينبغي ألا ننسى هذا الماضي الذي بات في ذمة التاريخ، فإنه يجب، على حد ما قلتم، فخامة الرئيس، أن نولي أنظارنا شطر المستقبل.

فخامة الرئيس،

إن كل شيء يصبح ممكن التحقيق عندما يعرف هؤلاء وأولئك، كيف يترفعون بشرف لإصلاح أضرار التاريخ، تلك الأضرار التي عانينا منها نحن الجزائريون ما عانينا، وقد يكون، بلاربيب، الإفصاح عنها وأحسن من ذلك، الاعتراف بها، أفضل دواء وأنجع علاج لآلام وجراح التاريخ.

فخامة الرئيس،

تعد زيارتكم محطة متميزة كذلك لأنها تزامنت مع فعاليات سنة الجزائر في فرنسا وهي الفرصة التي يتحاور فيها الفرنسيون والجزائريون بلغة الفنون والآداب والموسيقى وتمكن من نسج علاقات الثقة والمودة والتعاون عندما يصعب أحيانا على الدبلوماسية التقليدية تحقيق ذلك.

فخامة الرئيس،

إننا نرى في زيارتكم هذه حدثا عظيما لأنكم ستخاطبون، بعد حين، ممثلي الأمة الجزائرية في البرلمان بكلتا غرفتيه. إنهم يمثلون جيلين من أبناء الجزائر، الجيل الذي حقق الاستقلال ثم أسس الجمهورية وشيد الدولة الجزائرية الحديثة، والجيل الذي ورث مسؤولية استعادة الهوية الوطنية وتعزيز وترقية الديمقراطية والتعددية السياسية وحمائيتها من شر قوى التخلف والظلمية والإرهاب.

وفي هذا المضمار، فإن شعبنا، فخامة الرئيس، بكافة أجياله يرابط، منذ أكثر من عقد من الزمن،

تكشف منذ مدة طويلة عن هويتها. كانت دامية وأحيانا لا تغتفر. بمواكب الدمار والآلام، بضحاياها التي لا تحصى، بعائلاتها الممزقة، بمصائبها وأحلامها المتكسرة، بنزوح مؤلم لمجموعة بشرية تجاوزت المليون شخص.

ياله من إحساس يتملكني وأنا أرى اليوم أعضاء البرلمان الجزائري يستقبلونني في قصر الأمم، على مسافة كيلومترات قليلة من خليج سيدي فرج حيث بدأ الحضور الفرنسي منذ 173 عاما! وياله من دليل على إرادتنا في تحمل ماضينا المشترك سويا. لقد ظل تاريخكم وتاريخنا مرتبطين مدة 132 عاما. لهذا أود هنا أن أحيي بشكل احتفائي أبناء الجزائر كلهم الذين شاركوا خلال أعوام 1914 - 1918، ثم خلال أعوام 1939 - 1945، مضحين بحياتهم للدفاع عن فرنسا ولتحقيق انتصارها النهائي هي وحلفائها، والعالم الحر. أفكر في جيش إفريقيا المجيد، بأبطال حملة إيطاليا عامي 1943 - 1944. وفرنسا تعلم ماتدين به لهم ولن ننسى ذلك. سيادة رئيس الجمهورية، كان لزيارتكم في يونيو عام 2000 إلى مقابر فردان، ولتكريمكم أولئك الشبان المقاتلين، من الجزائر ومن فرنسا، الذين سقطوا جنبا إلى جنب في ساحة الشرف، أثر بالغ في نفوس الكثير.

أجل، لشعبينا تاريخ مشترك، بظلاله وتمزقاته، لكن أيضا بصفحات حياته وانسجامه. أفكر أيضا اليوم في ملايين النساء والرجال، من ذوي الأديان والأصول والثقافات المختلفة، الذين عاشوا تحت هذه السماء المتوسطة وصنعوا سويا هذه الأرض التي ارتبطوا بها ارتباطا كبيرا.

هذا الماضي المتشابك، والذي مازال مؤلما، يجب علينا ألا ننساه وألا نتنكر له، لقد كتب مارسيل بروست: «بعض الذكريات هي الأصدقاء المشتركين، تعرف القيام بمصالحات». فلندع ذكرياتنا تكمل مصالحتنا.

علينا النظر من كلا الجهتين إلى الماضي ومواجهته والإقرار بجروحه وبعده المأساوي. فلنستقبل الذكريات سويا، كل الذكريات ولنحترم كل ضحايا حرب الجزائر، كل أولئك النساء والرجال الذين

إننا نعيش اليوم - أعتقد - لحظة تؤرخ، لأنها أول زيارة دولة يقوم بها رئيس فرنسي إلى الجزائر منذ الاستقلال. لكن، وراء الاحتفاء الرسمي الذي يشير إلى أهمية وفراة اللحظات التي نعيشها، هناك الإحساس بتلاقينا الذي يغمرنا، تلاق ودي وأخوي، كما تشهر حفاوة الاستقبال الاستثنائي الذي عبر عنه الشعب الجزائري، لزوجتي ولي شخصيا. له الشكر من صميم القلب.

يبرهن الاستقبال وهذه المودة، عن الحياة التي مازالت تنبض بها صلات شبه رحمة، ربطت الجزائر بفرنسا، هما قاعدة الثقة والصداقة والتضامن التي نود بناءها وتعزيزها بين أمتينا.

شكرا، سيادة رئيس الجمهورية، السيدين الرئيسين، سيداتي سادتي أعضاء البرلمان، على الشرف العظيم الذي منحتوني إياه في التعبير أمام مجلسكم المجتمعين لتعميق صداقتنا بشكل أكثر ولا سيما ترسيخها في المستقبل.

منذ ثلاث سنوات خلت، فتحت زيارة الدولة التي قمت بها إلى فرنسا، سيادة رئيس الجمهورية، عصرا جديدا. لقد كان الأوان في صيف عام 2000، بالنسبة للجزائريين وللفرنسيين، لإعادة بناء علاقاتنا حول مبادئ وقيم تقربنا من بعضنا وتوجه صداقتنا المستعادة.

منذ تلك الزيارة، كم تقدمنا على الطريق! أجل، هناك القليل من البلدان التي يكن بعضها لبعض مشاعر بهذه القوة والعمق كما هو حال الجزائر وفرنسا. خلال قرون، فرّق بيننا المتوسط بمقدار ما جمعنا. وحملت مياهه سفنا حربية وبواخر تجارية، منذ رحلة طارق وحتى القرصنة البربرية. في القرن التاسع عشر، قدمت الثورة الصناعية لأوروبا وسائل جديدة للتوسع. نعرف ماتلاها. لقد دونتها المحفوظات وسجلتها الكتب ونقشت في الذاكرة والقلوب.

كان زمن الاحتلال عام 1830، وملحمة الأمير عبد القادر، والاستعمار والتعمير، وكان التمرد والقمع، والمواعيد المخففة والحوارات المجهضة، وعدم الفهم المتبادل. ثم كانت مأساة تلك الحرب التي لم

وانتهز هذه الفرصة لأحيي الجالية الجزائرية في فرنسا التي خلفت أحفادها في بلدي، والتي توطد جذورها في بلدكم أيضا وتقيم الجسر الأمتن بين الضفتين. هذه الصلات هي أيضا صلات الإسلام، ثاني ديانة في فرنسا. وأريد أن أقول إننا نشاطر رؤيتكم لإسلام متسامح، منفتح على الديانات الأخرى، حريص على الكنائس المسيحية في الجزائر، والتي عرفتم كيف تحافظون على صلات ثقة واحترام وصدقة معها. وأنا أزور بلدكم، أريد أن أحيي مسلمي الجزائر وطبعا مسلمي فرنسا. إنهم يعرفون أن فرنسا تحرص على احترام المعتقدات وعلى صفاء أماكن العبادة إلى كل هؤلاء النساء والرجال الذين يعيشون إيمانهم عبر إسلام منفتح على العالم، أوجه رسالة صداقة وتقدير واحترام. إذا كانت معتقداتنا تجعل مسيرتنا البشرية أغنى، فالحال نفسه مع لغاتنا. إن اللغة العربية مدرجة في برامج مؤسساتنا التعليمية. هي لبعضهم تراث ثمين ولبعضهم الآخر مؤهل ذو قيمة. من جهتكم، وفي حين تحافظون على هويتكم، منحتم اللغة الفرنسية موقعا في الجزائر. يعتبر كتابكم من بين الكتاب الفرنكفونيين الأكثر موهبة. وكتاب المسرح عندكم، تظهر أعمالهم غالبا على المسارح الفرنسية. عرف جميع هؤلاء المبدعين تطويع اللغة الفرنسية لحساب عبقريتهم، هتفوا أحيانا بحرصهم عليها، هذا رشيد بوجدره يعلن: «بفضل الكتاب الفرنسيين، أشعر بالسلام مع هذه اللغة التي أقمت معها علاقة عشق يضيفي عليها جمالا» إنهم الوجه الأوضح لانتماء الجزائر إلى الأسرة الفرنكفونية. لجميع هؤلاء الداعين إلى الصراع بين الثقافات وبين الحضارات، نريد الرد بقوة وكثافة روابطنا ومجالات تعاوننا وحوارنا، أساس فهمنا واحترامنا المتبادلين. أعطينا خلال السنوات الثلاث الأخيرة زخما جديدا لعلاقاتنا، واغتنى حوارنا السياسي، وضاعفنا زيارتنا الرسمية ولقاءاتنا غير الرسمية، كما عززنا مبادلاتنا.

تحتل فرنسا موقع الشريك الاقتصادي الأول للجزائر، في إطار علاقة متوازنة، صلبة، وديناميكية.

قاتلوا مخلصين للالتزاماتهم. كل أولئك الذين لم يروا صباح الاستقلال، وأولئك الذين تحولوا إلى المنفى.

بعد الاستقلال، دل رجال من أصحاب الرؤى على الطريق الوحيد، طريق المصالحة والتنمية، طريق المستقبل، بالرغم من الحواجز والتردد، أضحي التعاون بين بلدينا شيئا فشيئا حقيقة. لم يكن زمن الاستقلال زمن القطيعة. لم يتمناه الجنرال ديغول ولا قادة الدولة الجزائرية حديثة العهد ولا حتى تصوره، بالعكس، أصبح «التعاون» الكلمة الأساس، وظلت الصلة قائمة عبر آلاف الشبان الفرنسيين الذين شاركوا في مغامرة نشوء دولة، وعبر آلاف الشبان الجزائريين الذين قدموا للدراسة وللعمل في فرنسا.

تأكدت علاقاتنا شيئا فشيئا، تحت سلطة شخصيات وبدافع منها، وعرفت كيف تلتقي، أن كان في الجزائر كما في فرنسا، على غرار هواري بومدين وفاليري جيسكار دستان، والشاذلي بن جديد وفرنسوا ميتران. لقد ظلت الصلة قائمة خلال محنة التسعينات المأساوية، حيث كان على بلدكم التغلب على أزمة داخلية عميقة طبعها التوحش والعنف. ومع سياسة السلم المدني تتعزز صلاتنا بفضل تصميم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة. ترغب فرنسا في تطوير نفس الرؤية المستقبلية مع الجزائر، ونفس الطموح إلى عالم الغد، ونفس الإرادة لبناء شراكة فريدة بين بلدينا.

واجبنا اليوم أن نمضي قدما إلى الأمام. يجب علينا أن ننظم وحدة مصيرنا، في خدمة سلام منطقة المتوسط واستقرارها. مصير الجزائر وفرنسا يتلاقيان ويتشابكان. تتمازج نفوس شعبينا بشكل ودي. نحوز الكثير من المؤهلات لتحقيق الأهداف، فلنمنح الامتياز إلى ما يوحدنا بالقلب وبالعقل. إن أولى هذه الصلات هي طبعا ثروة نادرة من الرجال والنساء. سدس الفرنسيين يعيش صلة رحمية مع الجزائر، إن كان منحدرًا قبل الاستقلال أو بعده. إنهم ملايين الأشخاص، من أجيال متعاقبة، أول، وثاني، وثالث، من النازحين ومن المهاجرين.

في ديسمبر الماضي التي ستدعم مع السنة الدراسية القادمة بصفوف جديدة.

وعلاوة على كل هذا، تمثل سنة الجزائر في فرنسا رمزا قويا لهذه الصلات الجديدة، تظاهرات ثقافية عديدة انطلقت منذ شهرين في أكثر من 200 مدينة فرنسية وفي جميع مناطق بلدي. حفلات موسيقية، معارض، مؤتمرات، ندوات، يتناوب خلالها الإبداع مع النقاش، لذة الاكتشافات وكذا إحساس التلاقي من جديد. تعبر سنة الجزائر في فرنسا، مع مختلف الأحاسيس وجميع المواهب التي تظهر خلالها، عن الفوران المبدع والفريد في بلدكم، وعن جذوره العميقة والمتنوعة. عبر الصدى الرائع الذي تلقاه هذه التظاهرات إن كان في وسائل الإعلام أو من الجمهور، في فرنسا أو في أوروبا أو عندكم، فسنة الجزائر تثبت نجاحا رائعا، هو الدليل الساطع على صداقتنا، والبرهان الأكيد على أن الوقت حان لتحالف جزائري فرنسي جديد.

ينفتح زمامنا حقل جديد وشاسع، التزمنا به بكل تصميم. هذا هو معنى الإعلان الاحتفائي للرئيس بوتفليقة ولي شخصا الذي وقعناه البارحة. فهو يرسخ التفاهم بين شعبينا ويشهد على رؤيتنا المشتركة للمستقبل. ستليه بسرعة معاهدة لإكمال هذا التقارب.

فلنتقن القيام ببوادر سياسية بمقدار مايمكنه بعضنا لبعض. يترجم ذلك بشكل خاص في لقاءات منتظمة على أعلى مستويات الدولة، وهذا مانفعله، الرئيس بوتفليقة وأنا شخصا، لقاءات متكررة أكثر فأكثر بين الوزراء.

ألاحظ من جهة أخرى أننا لم ننتظر هذا الإعلان لنعزز أليا مشاوراتنا، إنها المرة الرابعة التي نلتقي فيها، منذ أكتوبر الماضي، أنا والرئيس بوتفليقة بالإضافة إلى أن رئيسي ورؤساء حكومتينا، ووزيري خارجيتنا والأعضاء الآخرون من حكومتينا يضاعفون من زياراتهم المتبادلة.

قررنا أيضا مواصلة اتصالاتنا الدائمة وغير الرسمية التي تمس خاصة تطبيق اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، وبناء حيز سلام واستقرار

تمثل مبادلاتنا اليوم نحو ضعف ما كانت عليه عام 1999. وتحوز الجزائر على مؤهلات اقتصادية باهرة وتشارك مؤسسات فرنسية عديدة في هذه القناعة، وسواء أكانت هذه المؤسسات صغيرة أم كبيرة، فقد راهنت على المستقبل عبر تطوير استثماراتها في بلدكم. ومؤسساتنا نشيطة في قطاع المحروقات. وعلاوة على ذلك، عزز المتعاملون الفرنسيون حضورهم في مجالات متنوعة مثل منتجات الزراعة الغذائية، وعجلات السيارات والقطاع المصرفي والكهرباء وتوزيع السيارات وغيرها. تريد فرنسا مواصلة مساهمتها بهذا الشكل، في مجهود تنويع الاقتصاد الجزائري، وفي إنشاء الوظائف وفي تكوين العمال.

فيما يخص تنقل الأشخاص، حصل تطور هام خلال السنوات الثلاث الماضية. وأضيفت تحسينات هامة على شروط منح التأشيرات. وطورنا باتجاه أفضل اتفاق عام 1968 المتعلق بتنقل الرعايا الجزائريين في فرنسا وعملهم وإقامتهم. وأخيرا تم توسيع جهازنا القنصلي مع إعادة فتح القنصلية العامة في عنابة عام 2000. وسنتابع في هذا المنحى لأن المبادلات البشرية يجب أن تكون في صميم العلاقات الجزائرية - الفرنسية.

فيما يخص التعاون، وضعنا كل أدواتنا الخاصة بالمساعدة على التنمية تحت تصرف بلدكم وفي خدمة الإصلاحات التي بوشرفها بشجاعة سيساهم صندوق التضامن الأولوي في تحسين الديناميكية الاقتصادية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وفي التكوين المهني وفي التعليم وفي التنمية الزراعية. أما مبادلاتنا الجامعية وفي البحث فهي في قمة نهضتها، هناك عشرات الاتفاقيات بين الجامعات الجزائرية والجامعات الفرنسية التي أعيد تنشيطها أو أبرمت؛ وأكثر من ألف خبير وجامعي وباحث فرنسي قدموا في مهمات إلى الجزائر خلال العام الماضي وحده. وتتمثل دلائل أخرى على هذه النهضة بإعادة فتح المراكز الثقافية الفرنسية في الجزائر العاصمة، وهران وعنابة. هذا دون أن ننسى طبعا تدشين ثانوية ألكسندر دوما الدولية

كما يجب الرد على ما تنتظره المؤسسات، وإعداد شروط استقرارها، ونموها ونجاحها التي هي أيضا استقرار المجتمع الجزائري بأسره ونموه ونجاحه.

إننا نثق في مستقبل الجزائر كما يدل عليه التوقيع في ديسمبر الماضي على اتفاق تحويل الدين إلى استثمارات خاصة أو إنشاء المدرسة الجزائرية العليا للأعمال قريبا، إن انفتاح الجزائر على العالم، إن كان بشراكتها مع الإتحاد الأوروبي أو بمشروع انضمامها إلى المنظمة العالمية للتجارة، يجب أن يترافق مع متابعة الإصلاحات البنوية. وعندها لن تكون شراكتنا قائمة فقط على تبادل مزدهر للسلع إنما شراكة في إنجازات كبيرة مشتركة.

تنفتح أيضا ورش عمل جديدة في تعاوننا الثقافي والعلمي والجامعي والتقني. وسنبادر عام 2003 إلى إعادة فتح المركزين الثقافيين الفرنسيين في قسنطينة وتلمسان، كما سينشأ مجلس أعلى فرنسي جزائري للتعاون الجامعي والبحثي، لتعبئة أفضل لمؤسساتنا وإعطاء نفس جديد لتعاوننا ولتقديم دعم فرنسا المؤكد لتجديد جهاز التعليم العالي والبحث في الجزائر الذي بدأ جيدا.

وفي المنحى نفسه، سنساهم بمبادراتكم في مجال تعليم اللغة الفرنسية وباللغة الفرنسية. وسنطور تعاوننا مع الأكاديمية الجزائرية للغة العربية ونحافظ بمساعدتكم على المستوى الأفضل لتعليم اللغة العربية في ثانوية ألكسندر دوما الدولية. سنعزيز طبعاً برامج التعاون من أجل ديناميكية الإقتصاد وتحديث قطاع الزراعة عندهم وتجديد النظام التربوي وترسيخ دولة القانون. وسندعم كل هذه الشراكات الجديدة التي تكون قد نسجتها سنة الجزائر في فرنسا بين مبدعينا وبين مؤسساتنا الثقافية. إن رغبتكم، ففرنسا مستعدة لتساهم في حفظ وتقويم تراثكم الفني والمعماري والأثري الفريد ابتداءً بآثار تيبازة حتى نقوش تاسيلي، ومن مدن الميزاب حتى الروائع المعمارية في الثلاثينيات. ما أعظم هذا الحقل الذي ينفتح أمام خبرائنا

في منطقة المتوسط ومعالجة قضايا القارة الإفريقية. أمام غواية التعصب والتطرف يقدم الانفتاح السياسي والإصلاح الاقتصادي والعدالة الاجتماعية أفضل الأجوبة. وبإمكانكم الاعتماد على الدعم الكامل من فرنسا ومن الإتحاد الأوروبي للجهود الرامية إلى الإصلاحات. إنني لا أجهل العقبات المتنوعة التي تعترض هذا الاتجاه، لكنني على يقين من أنها فرصة للجزائر وفي الوقت نفسه ضرورة ملحة، للعودة الكاملة إلى السلام المدني.

إنني على يقين من انتصار الحوار وروح المسؤولية في مستوى البلد بأسره يرتبط ازدهار بلدكم الإقتصادي دون شك بثرواته الطبيعية الشاسعة، كما يرتبط باندماجكم في عولمة المبادلات. وقد وضع الرئيس بوتفليقة منذ أكثر من سنة برنامجا كبيرا للإنعاش الإقتصادي، أحرص على تأكيد الاستعداد الكامل لفرنسا والإتحاد الأوروبي في هذا المضمار. يمكن لعلاقتنا الاقتصادية أن تتطور باتجاهين: تنمية البنى التحتية والاستثمارات الخاصة. وإن رغبتكم يمكن لفرنسا أن تساعدكم في مواجهة العديد من التحديات الأساسية لصالح مستقبلكم ومستقبل أبنائكم، مثل: تحديات الماء والسكن والمواصلات وغيرها.

تعتبر الاتفاقيات التي وقعتها بالأمس وكالة التنمية الفرنسية والخاصة بقطاعات المياه والسكن والبنوك نموذجا عن هذا الالتزام. من ناحية أخرى ستظل فرنسا - كونوا على يقين - محاميك الأشد ضراوة أمام المؤسسات المالية الدولية وأمام الإتحاد الأوروبي من أجل مرافقة مشاريعكم.

كما يجب أن تتركز جهودنا على تطوير الاستثمارات الخاصة التي تنشئ فرص العمل والثروات، ومؤسساتنا على استعداد لأن تضاعف التزاماتها في الجزائر. ليست المرفعات الطويلة ضرورية لحث المتعاملين الإقتصاديين الفرنسيين على سلك الطريق إلى بلدكم: إنه طريق تعرفه أغلبيتهم بشكل جيد. لن ندخر جهودنا لتشجيع استثماراتهم ولتسهيل تنمية القطاع الخاص حسبما تقرر.

بفضلكم وبفضل العمل الذي تؤدونونه سويا مع زملائكم الفرنسيين سيشعر بلدانا بأنهما أكثر قربا وإخاءً.

أخيرا، أمام التمثيل الوطني الجزائري، أود تناول الوضع الدولي، بدءا بالموضوع الذي يشغلنا جميعا وأقصد الأزمة العراقية. كما تعرفون، فإن فرنسا لا تسعى إلا نحو تحقيق هدف واحد فريد هو نزع السلاح في العراق طبقا لإرادة المجتمع الدولي كما عبر عنها بالإجماع مجلس الأمن بالأمم المتحدة لكن، نزع السلاح في العراق وحسب الإمكان، بالوسائل السلمية، بوسائل المفتشين، لأن الحرب هي دائما، حقيقة، دليل الفشل وهي دائما مأساة. وهي أسوأ الحلول. ليس الشرق الأوسط اليوم في حاجة لنزاع جديد ينتج عنه مالا يمكن حسبانه.

إننا نقدر ثمن الدم ونتصور النتائج الكارثية، والخراب الذي تخلفه حرب جديدة في منطقة مدماة وضعيفة. لهذا ترغب فرنسا في إعطاء كل الفرص لنزع السلاح سلميا وتود أن يتمكن المفتشون من العمل بكل فعالية، مع إعطائهم الوسائل كلها التي نص عليها القرار 1441، والوقت الضروري لنجاح مهمتهم. لكن، يجب على العراق بالطبع أن يقوم بأكثر مما يقوم به، أن يتعاون بشكل أشد وأوثق يجب علينا أن نحافظ على الضغط القوي عليه للوصول سويا وسلميا إلى الهدف الذي حددناه، أي إزالة أسلحة الدمار الشامل في العراق، إنها مسؤوليتنا المشتركة أمام التاريخ.

عبرت البلدان العربية المجتمعمة في القاهرة في 16 فبراير الماضي عن الرؤية نفسها، وطالبت بذات العدالة والسلم. نطمح بشكل مشترك إلى عالم أكثر سلما وأكثر عدلا، ينظمه القانون تحت إشراف الأمم المتحدة التي تجسد الديمقراطية العالمية. نطمح إلى عالم منظم لا يمكن أن يتقرر السلام فيه والحرب إلا داخل هذا المجلس الذي يمثل كامل مجموعة الأمم.

المهمة ضخمة، أفكر في الشرق الأوسط حيث مازالت أزمته تخلف الدمار. يجب علينا الدعم دون هواده للبحث عن سلام عادل ودائم، عن سلام

وباحثينا وما أوسع! يجب أن تكون شراكتنا عميقة وصلبة ومستدامة، كما يجب أن تؤدي جماعاتنا المحلية ومجتمعاتنا المدنية وقوانا الحية دورها على أكمل وجه.

إن التعاون اللامركزي هو غالبا الأكثر فعالية والأكثر تخيلا والأغنى من حيث العلاقات البشرية. وهو قائم اليوم بين الجزائر العاصمة ومرسيليا وباريس، وبين غرينوبل وقسنطينة، بين عنابة ومناطق بروفانس ألب، كوت دازور ورون أوب، وسيضم في الغد وهران وبوردو.

فلنقم شبكة عريضة من التضامن بين جماعاتنا المحلية والجمعيات الجزائرية والفرنسية، ولنزرع الحوار بين شبببتنا، ولنشجع المبادلات بين جامعاتنا واستقبال الشبيبة في مؤسساتنا وفي مراكز أبحاثنا المتبادلة ولنشجذ اهتمام عائلاتنا وأبنائنا بثقافة الآخر.

يعتبر افتتاح القنصلية العامة في وهران العام القادم وتنظيم وتحديث القنصلية العامة في الجزائر العاصمة، عن إرادتنا في تسهيل تنقل الأشخاص واستقبال أفضل للجزائريين الذين يودون القدوم إلى فرنسا. يجب في الوقت نفسه أن نسمح بالتنقل الحر لجميع الفرنسيين الذين يرغبون في رؤية أرضهم، مسقط رأسهم، أو أرض أجدادهم. من المنطلق نفسه وبمساعدتكم، نريد تخصيص الوسائل التي تسمح بالمحافظة على مقابر هذه المجموعات لتأمين الاحترام الواجب لمن دفنوا فيها.

تساهم مثل هذه المبادرات في ترسيخ علاقاتنا التي يجب أن تظل حاضرة ببعدها التاريخي وبكثافتها البشرية في ذاكرتنا.

أخيرا، سيداتي سادتي البرلمانيين، اسمحوا لي أن أنتهز فرصة حضوري بينكم للدعوة إلى التقارب بين برلمانينا، وأقصد البرهنة على أن العلاقة بين الدولتين يجاورها العديد من الصلات بين أراضينا بين منتخبينا وبين مواطنينا. مبادلات وتوأمة، وتطول قائمة هذه المبادرات المشتركة التي يشارك فيها غالبا البرلمانيون الذين يوطدون أواصر الصداقة.

صميم هذا الحيز الأوروبي المتوسطي. يفترض ذلك، إعداد نموذج مجتمع وتنمية قائمة على قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان وعلى الاقتصاد المنفتح. في الوقت الذي يتوسع فيه الإتحاد الأوروبي ليضم شرق أوروبا، فإنه لا ينسى الجنوب، هذا الشاطئ الذي قدم له الكثير والذي يدعو لإنجاز المشاريع الأكثر طموحا. لماذا لا نفكر في تعاون معزز بين الإتحاد الأوروبي والمغرب العربي في إطار عملية برشلونة؟ إننا مستعدون للعمل لتطبيق هذا المشروع الكبير إذا أردتم الانخراط فيه.

لكن بناء حيز ازدهار مشترك في المتوسط سيأخذ معناه الكامل وأهميته في حال تطور التكامل المغربي في الوقت نفسه. يفترض ذلك، تعزيز الحوار بين الجزائر والمغرب، إنه حوار أساسي للتكامل المغربي، أحيي هنا تطورات الأخيرة.

أخيرا هناك إفريقيا واستقرارها وتطورها، هي أيضا في صميم انشغالاتنا. وأريد أن أشيد هنا إشادة خاصة بالدور الأساسي الذي لعبه الرئيس بوتفليقة في إعداد الشراكة الجديدة لتنمية إفريقيا (نيباد). هذه الشراكة الجديدة القائمة على التزامات متبادلة يفترض أن تسمح للأفارقة، إذا كانت لدينا الإرادة والعزيمة، بالتحكم الكامل في مصيرهم. وفرنسا، مثل الجزائر، بروح التضامن والصدقة التي تحركها، هي بجانب الدول الإفريقية، قلناها والرئيس بوتفليقة منذ عدة أيام في باريس، بمناسبة قمة إفريقيا فرنسا: سندعم دائما جهود البلدان الإفريقية من أجل السلام والتنمية.

سيادة رئيس الجمهورية، سيداتي سادتي، هذه هي رسالة الثقة، والتضامن، والصدقة التي أردت حملها إلى الشعب الجزائري، مع هذا الطموح بشراكة فريدة بين بلدينا. طموح يتغذى بالكثير من الصلات الوثيقة والقوية القائمة بين شعبينا عبر الجغرافيا والتاريخ والرؤية المشتركة لعالم الغد. أثبت الزمن وحوارنا الطويل الذي لم ينقطع، مكانتهما، وهاهي جراح الماضي تلتئم وتتحمّل كلا أمتينا ذاكرته. ينفتح عصر جديد. من جهتي المتوسط، يمد الجزائريون والفرنسيون يدا أخوية، عسى، أن

يسمح لشعوب المنطقة، الإسرائيليين والفلسطينيين، بالعيش في سلام ووقار. لن ندخر جهدا مع شركائنا الأوروبيين كي تتمكن هذه المنطقة من الخروج من دوامة الخوف والضعينة والإهانة التي انغلقت فيها بشكل خطير.

بما أنني اليوم بينكم على هذه الأرض التي تحملون تطلعاتها وآمالها، دعوني أحييكم باسم فرنسا والفرنسيين، دعوني أحيي شجاعة وعزة الجزائريين والجزائريين، الذين ظلوا في المحن شامخين فخورين وبشرف. إن الجزائر وفرنسا مصممات على ضم جهودهما من أجل مكافحة الإرهاب الدولي سويا. تعرفون بشكل أفضل من كثير من غيركم أننا نواجه الريب والمصاعب والتحديات، ومؤهلاتنا الأفضل في ذلك هي الاتحاد والتضامن. يجب أن نكون متحدين أيضا لتحسين مستقبلنا. تتقاسم الجزائر وفرنسا نفس الحيز المتوسطي، هذا المتوسط نود أن يعود همزة وصل بين الشعوب. وأكثر من أي وقت مضى، يجب أن يستفيد بلدانا من التاريخ، بإمكاننا ومن واجبا الاقتراح والتجديد وشق طرق جديدة بين ضفتي بحرنا المشترك، وإيجاد الحلول المتوازنة التي ننزع في مجالات عديدة إلى تحديدها واقتراحها على شركائنا.

افتتحت ورشة العمل الكبيرة الخاصة بالحيز المتوسطي في برشلونة مع الإعلان عن شراكة أوروبية متوسطة عام 1995. مع ذلك ما يزال البناء في بدايته وعلينا المضي سويا إلى الأمام لتحقيق هذا الطموح. فرنسا والجزائر هما اليوم منشطتان ملتزمتان بالحوار ضمن مجموعة «5+5»، كما أنني مستعد للمشاركة في لقاء رؤساء دولها عندما يحين، وهو إطار للمبادلات غير رسمي ووثمين في منطقة غرب المتوسط. إنني حريص على هذا المحفل الذي سيجمع وزراء خارجيتنا في 9 و10 أبريل المقبل، وأنا مستعد للمشاركة في لقاء رؤساء دول مجموعة «5+5»، عندما يحين.

يساهم بلدانا أيضا وبفعالية في شراكة برشلونة ويشهد اتفاق الشراكة لموقع بين الجزائر والإتحاد الأوروبي على إرادة ثابتة لبلدكم في أن يكون في

فيها نواب وأعضاء التمثيل الوطني ورحبوا بالترحيب اللائق بضيف الجزائر الكبير.
وبودي أيضا أن أتوجه بالشكر لعمال المجلس الشعبي الوطني وعمال مجلس الأمة على توفيرهم شروط نجاح هذه المناسبة.
التحية نوجهها أيضا من باب الإنصاف إلى كل الذين سهروا على توفير شروط نجاح هذا الاجتماع، فلكم الشكر جميعا.
والآن نشرع في مراسيم اختتام الدورة.

مراسيم الاختتام:

- تلاوة سورة الفاتحة.
- عزف النشيد الوطني.

السيد الرئيس: بناء على الدستور وأحكام القانون العضوي الذي يحدد تنظيم المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة، وعملهما، وكذا العلاقات الوظيفية بينهما وبين الحكومة، وبناء على أحكام المادة الثالثة من المرسوم الرئاسي المتضمن استدعاء البرلمان للاجتماع، أعلن رسميا عن اختتام الدورة غير العادية للبرلمان المنعقد بغرفتيه المجتمعين معا، رفعت الجلسة.

رفعت الجلسة في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والأربعين صباحا.

تتمكن الجزائر وفرنسا في عالمنا المضطرب بالأزمات، الذي يعيش فترة من الشك والريب، وحيث يرغب بعضهم في الإنطواء على الذات ورفض الآخر بالعنف، من إسماع صوتيهما. عسى أن تسمح لهما إرادتهما الصلبة ببث رسالة تضامن وسلام حول المتوسط وخلفه.
السيد الرئيس،
سيداتي، سادتي، شكرا لكم.
(تصفيق)

السيد الرئيس: شكرا لفخامة الرئيس.
أظن أن التصفيق الحار لأعضاء البرلمان على الكلمة الشاملة التي ألقيتها الآن أمام التمثيل الوطني والرسائل التي وجهتموها للجزائريات والجزائريين من خلال هذه الهيئة الدستورية لهو أحسن تعليق يمكن التعبير به إذا كان هناك تعليق على الكلمة القيمة التي ألقيتها فخامة الرئيس، شكرا لكم، وشكرا لكما صاحبي الفخامة.
والآن نوقف الجلسة بعض الوقت لنتمكن من توديع صاحبي الفخامة ثم نعود لإتمام أعمالنا واختتام هذه الدورة، شكرا لكم.
(تصفيق)

إيقاف الجلسة على الساعة العاشرة والدقيقة الثالثة والخمسين واستئنافها على الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والثلاثين صباحا.

السيد الرئيس: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين. نستأنف جلستنا التي نهي بموجبها أشغال دورتنا هذه؛ وبودي أن أتوجه باسمي وباسم زميلي السيد كريم يونس، رئيس المجلس الشعبي الوطني بالشكر للجميع؛ للسيد رئيس الحكومة، السيدات والسادة أعضاء الحكومة، السيدات والسادة أعضاء البرلمان على حضورهم وتشريفهم هذا المكان.
أعتقد أننا - في هذه الدورة - قد سجلنا صفحة جديدة في تاريخ المؤسسة التشريعية حيث إلتئم

ملحق

كلمة السيد جاك شيراك، رئيس الجمهورية الفرنسية
أمام أعضاء البرلمان المنعقد بغرفتيه المجتمعتين معا في دورة غير عادية
يوم الإثنين 03 مارس 2003م.

Monsieur le Président de la République,
Messieurs les Présidents du Conseil de la Nation
et de l'Assemblée populaire nationale,
Monsieur le Chef du gouvernement,
Mesdames et Messieurs les Ministres,
Mesdames et Messieurs les Parlementaires,
Mesdames, Messieurs,

La France est heureuse et fière de faire entendre sa voix sur le sol d'Algérie, dans la capitale de votre grand pays, au sein de ce Palais des Nations, lieu-symbole où vous m'avez invité à parler en son nom.

Nous vivons aujourd'hui, je crois, un moment d'histoire, puisque c'est la première visite d'Etat d'un Président français en Algérie depuis l'Indépendance. Mais, au-delà de la solennité qui souligne la force et la rareté des heures que nous sommes en train de vivre, c'est l'émotion des retrouvailles qui nous étirent. Des retrouvailles chaleureuses, et fraternelles, comme en témoigne l'accueil exceptionnel que nous a réservé, à mon épouse et à moi-même, le peuple algérien. Qu'il en soit remercié du fond du coeur.

Cet accueil, cette chaleur prouvent que les liens quasi charnels qui unissent l'Algérie et la France sont bien vivants. Ils sont le socle de la confiance, de l'amitié, de la solidarité que nous voulons construire et renforcer entre nos deux nations.

Merci, Monsieur le Président de la République, Messieurs les Présidents, Mesdames et Messieurs les Parlementaires, du grand honneur qui m'est fait de pouvoir m'exprimer devant vos deux Chambres réunies, afin d'approfondir encore notre amitié et surtout de l'ancrer dans l'avenir.

Il y a bientôt trois ans, votre visite d'Etat en France, Monsieur le Président de la République, a ouvert une ère nouvelle. En cet été de 2000, pour les Algériens et les Français, le temps était venu d'une refondation de nos relations, autour des principes et des valeurs qui nous rapprochent et qui fixent son cap à notre amitié retrouvée.

Depuis lors, que de chemin parcouru ! C'est vrai, peu de pays entretiennent l'un pour l'autre des sentiments aussi forts et profonds que l'Algérie et la France. Pendant des siècles, la Méditerranée nous a séparés autant qu'elle nous a rassemblés. Ses flots ont porté vaisseaux de guerre et navires de commerce, depuis l'odyssée de Tarik jusqu'aux courses barbaresques. Au XIXème siècle, la révolution industrielle a donné à l'Europe de nouveaux moyens d'expansion. Nous connaissons la suite. Elle est écrite dans les archives et les livres. Elle est gravée dans les mémoires et dans les coeurs.

Ce fut le temps de la conquête de 1830, de l'épopée de l'Emir Abdelkader, de la colonisation de peuplement, des révoltes et des répressions, des rendez-vous manqués, des dialogues avortés, des incompréhensions réciproques. Puis ce fut la tragédie de cette guerre qui, longtemps, ne voulut pas dire son nom. Elle fut meurtrière, parfois inexpiable. Avec son cortège de destructions, et de souffrances. Avec ses innombrables victimes, ses familles déchirées, ses destins et ses rêves brisés. Avec l'exode douloureux d'une communauté de plus d'un million de personnes.

Et quelle émotion pour moi de voir aujourd'hui les parlementaires algériens m'accueillir au Palais des Nations, à quelques kilomètres de cette baie de Sidi Ferruch où, il y a 173 ans, a commencé la présence française. Quelle preuve de notre volonté d'assumer ensemble notre passé commun !

Nos deux histoires ont été liées pendant 132 ans. C'est pourquoi je souhaite ici rendre solennellement hommage à tous ces enfants d'Algérie qui, en 1914-1918, en 1939-1945, ont participé, en sacrifiant leur vie, à la défense et à la victoire finale de la France, de ses alliés et du monde libre. Je pense à la glorieuse armée d'Afrique, aux héros de la campagne d'Italie de 1943-1944. La France sait ce qu'elle leur doit. Elle ne l'oublie pas. Vous avez touché bien des coeurs,

Monsieur le Président de la République, en allant, en juin 2000, parcourir les cimetières de Verdun et rendre hommage à ces jeunes combattants d'Algérie et de France, tombés côte à côte au champ d'honneur.

Oui, nos deux peuples ont une histoire commune, avec ses ombres et ses déchirures, mais aussi avec ses pages de vie et d'harmonie. Ma pensée, aujourd'hui, va également vers ces millions de femmes et d'hommes, si différents par leurs religions, leurs origines, leur culture, qui ont vécu sous ce même ciel méditerranéen, et façonné ensemble cette terre à laquelle ils étaient si attachés.

Ce passé, complexe, encore douloureux, nous ne devons ni l'oublier ni le renier. Marcel Proust écrivait : "Certains souvenirs sont comme des amis communs, ils savent faire des réconciliations". Laissons nos souvenirs parachever la nôtre.

D'un côté comme de l'autre, sachons regarder ce passé en face. Reconnaitre ses blessures, sa dimension tragique. Accueillons ensemble les mémoires, toutes les mémoires. Respectons toutes les victimes de la guerre d'Algérie, toutes celles et ceux qui ont combattu dans la sincérité de leurs engagements. Celles et ceux qui n'ont pu voir se lever les jours de l'Indépendance, comme celles et ceux qui ont dû se résoudre à l'exil.

Après l'Indépendance, des hommes de vision ont montré le seul chemin, celui de la réconciliation, du développement, de l'avenir. Malgré les obstacles et les hésitations, la coopération entre nos deux pays est devenue petit à petit une réalité. Le temps de l'indépendance ne fut jamais celui de la rupture. Le Général de Gaulle, pas plus que les dirigeants du jeune Etat algérien, ne la souhaitaient ni ne l'envisageaient. Au contraire, le mot-clé devint celui de "coopération". Le lien fut maintenu, à travers des milliers de jeunes Français qui ont participé à l'aventure de la naissance d'un Etat, à travers des milliers de jeunes Algériens qui sont venus étudier et travailler en France.

Notre relation s'est peu à peu affermie, sous l'autorité et l'impulsion des personnalités qui, en Algérie comme en France, ont su se rencontrer, à l'instar de Houari Boumediene et de Valéry Giscard D'Estaing, de Chadli Bendjedid et de François Mitterrand. Pendant la tragique épreuve des années 1990, au cours de laquelle votre pays

a dû surmonter une profonde crise intérieure marquée par la barbarie et la violence, le fil a été préservé. Avec la politique de paix civile, nos liens se renforcent grâce à la détermination du Président Abdelaziz Bouteflika. La France entend développer avec l'Algérie une même vision de l'avenir, une même ambition pour le monde de demain, une même volonté de créer un partenariat d'exception entre nos deux pays.

Aujourd'hui, nous devons aller plus loin. Nous devons organiser notre communauté de destin, au service de la paix et de la stabilité en Méditerranée. Les destins de l'Algérie et de la France s'entrecroisent. Les âmes de nos deux peuples se mêlent intimement. Nous avons à disposition tellement d'atouts pour y parvenir. Privilégions ce qui nous unit, par le coeur et par la raison.

Le premier de ces liens, c'est naturellement une extraordinaire richesse d'hommes et de femmes. Un Français sur six vit un lien charnel avec l'Algérie, qu'il en soit originaire d'avant ou d'après l'Indépendance. Ce sont des millions de personnes. Première, deuxième, troisième générations de rapatriés ; première, deuxième, troisième générations d'immigrés. Et je saisis cette occasion pour saluer la communauté algérienne en France qui a fait souche dans mon pays, qui plonge aussi ses racines dans le vôtre et qui jette le pont le plus solide entre nos deux rives.

Ces liens sont également ceux de l'Islam, la deuxième religion en France. Et je voudrais dire combien nous partageons votre vision d'un Islam tolérant, ouvert aux autres religions, attentif aux Eglises chrétiennes d'Algérie, avec lesquelles vous avez su préserver des liens de confiance, de respect et d'amitié. En visite dans votre pays, je veux saluer les musulmans d'Algérie, mais aussi, bien sûr, les musulmans de France. Ils savent que la France tient au respect des consciences et à la sérénité des lieux de culte. A toutes ces femmes et à tous ces hommes qui vivent leur foi au travers d'un Islam ouvert sur le monde, j'adresse un message d'amitié, d'estime et de respect.

Si nos convictions rendent plus riche notre parcours humain, il en est de même de nos langues. La langue arabe est intégrée dans les programmes de nos établissements scolaires. Elle est pour les uns un héritage précieux, pour les autres un atout de valeur. Pour votre part, tout en préservant votre identité, vous avez su donner au français

une place en Algérie. Vos écrivains comptent parmi les plus talentueux des auteurs francophones. Vos dramaturges s'expriment fréquemment sur les scènes françaises. Tous ces créateurs ont su plier le français à leur propre génie. Ils lui ont parfois crié leur attachement. C'est Rachid Boujedra qui proclame : "Grâce aux écrivains français, je me sens en paix avec cette langue avec laquelle j'ai établi un rapport passionnel, qui ne fait qu'ajouter à sa beauté". Ils sont la partie la plus visible de l'appartenance de l'Algérie à la famille francophone. A tous ceux qui prônent la lutte entre les cultures et entre les civilisations, nous voulons répondre par la force et la densité de nos liens, de nos coopérations, de notre dialogue, fondement de notre compréhension et de notre respect mutuels.

Ces trois dernières années, nous avons donné une nouvelle vigueur à notre relation. Notre dialogue politique s'est enrichi. Nous avons multiplié visites officielles et rencontres informelles. Nous avons renforcé nos échanges.

La France est le premier partenaire économique de l'Algérie, dans une relation équilibrée, solide et dynamique. Nos échanges représentent aujourd'hui près du double de ce qu'ils étaient en 1999. L'Algérie dispose d'atouts économiques considérables. De nombreuses sociétés françaises partagent cette conviction. Petites ou grandes, elles ont fait le pari de l'avenir en développant leurs investissements dans votre pays. Dans le secteur des hydrocarbures, nos entreprises sont actives. Au-delà, les opérateurs français ont renforcé leur présence dans des domaines aussi variés que l'agro-alimentaire, le pneumatique, le secteur bancaire, l'électricité, la distribution automobile, d'autres encore. La France veut continuer à contribuer ainsi à l'effort de diversification de l'économie algérienne, à la création d'emplois, à la formation des travailleurs.

S'agissant de la circulation des personnes, des progrès très importants ont été réalisés au cours des trois dernières années. Des améliorations sensibles ont été apportées aux conditions de délivrance des visas. Nous avons réactualisé, dans un sens favorable, l'accord de 1968 relatif à la circulation, à l'emploi et au séjour des ressortissants algériens en France. Enfin, notre dispositif consulaire s'est redéployé, avec la réouverture du Consulat général d'Annaba en 2000. Et nous poursuivons dans ce sens, car les échanges entre

les hommes doivent être au coeur de la relation algéro-française.

En matière de coopération, nous avons mis tous nos outils d'aide au développement à la disposition de votre pays, au service des réformes qu'il a si courageusement entreprises. Le fonds de solidarité prioritaire contribuera à l'amélioration du dynamisme économique des PME/PMI, à la formation professionnelle, à l'enseignement, au développement agricole. Quant à nos échanges universitaires et de recherche, ils sont en plein renouveau. Des dizaines d'accords entre universités algériennes et universités françaises ont été réactivés ou conclus; plus d'un millier d'experts universitaires et de chercheurs français se sont rendus en mission en Algérie au cours de la seule année écoulée. Autres signes de ce renouveau : la réouverture des Centres culturels français d'Alger, Oran, et Annaba. Sans oublier bien sûr l'inauguration, en décembre dernier, du lycée international Alexandre Dumas qui, dès la rentrée prochaine, s'enrichira de nouvelles classes.

Mais l'Année de l'Algérie en France est sûrement le plus fort symbole de ces liens nouveaux. Depuis deux mois, les manifestations culturelles se multiplient dans plus de deux cents villes françaises et dans toutes les régions de mon pays. Concerts, expositions, colloques, séminaires font ainsi alterner la création et le débat, le plaisir des découvertes et aussi l'émotion des retrouvailles. L'Année de l'Algérie en France, toutes les sensibilités, tous les talents qui s'y expriment, montrent l'extraordinaire effervescence créatrice de votre pays et ses racines si profondes et si diverses. Par le formidable écho réservé à ces manifestations, tant dans les médias que dans le public, en France, en Europe et chez vous, cette Année de l'Algérie s'avère un magnifique succès, la preuve la plus éclatante de notre amitié, le signe évident que le moment est venu d'une nouvelle alliance algéro-française.

Un champ neuf et immense s'ouvre devant nous. Nous nous y sommes engagés résolument. C'est le sens de la déclaration solennelle que le Président Bouteflika et moi-même nous avons signée hier. Elle scelle l'entente entre nos deux peuples et témoigne de notre vision partagée de l'avenir. Un traité viendra rapidement parachever ce rapprochement.

Sachons accomplir les gestes politiques à la mesure de ce que nous sommes l'un pour l'autre.

Cela passe notamment par des rencontres régulières au plus haut niveau de l'Etat, ce que nous faisons, le Président BOUTEFLIKA et moi-même, des rencontres entre les ministres de plus en plus fréquentes. Et j'observe d'ailleurs que nous n'avons pas attendu cette Déclaration pour renforcer systématiquement cette concertation : depuis octobre dernier, c'est la quatrième fois que le Président BOUTEFLIKA et moi-même nous rencontrons ! Déjà, nos Premiers ministres, nos ministres des Affaires étrangères et les autres membres de nos deux gouvernements multiplient les visites.

Nous avons également décidé de poursuivre nos contacts permanents et informels. Ils porteront, notamment, sur la mise en oeuvre de l'Accord d'association à l'Union européenne, sur la construction d'une aire de paix et de stabilité en Méditerranée, sur les problèmes du continent africain.

Contre la tentation du fanatisme et de l'extrémisme, l'ouverture politique, la réforme économique, la justice sociale offrent les meilleures réponses. Et vous pouvez compter sur le plein soutien de la France et de l'Union européenne dans les efforts en faveur de ces réformes. Je n'ignore pas les obstacles de toute nature qui se dressent sur cette voie. Mais je suis convaincu qu'il s'agit là, pour l'Algérie, à la fois d'une chance à saisir et d'une impérieuse nécessité dans la perspective du retour complet à la paix civile. Dans ce processus, je suis sûr que prévaudront le dialogue et l'esprit de responsabilité à l'échelle du pays tout entier.

La prospérité économique de votre pays dépend bien sûr de vos immenses richesses naturelles, mais aussi de votre intégration dans la mondialisation des échanges. Le Président Bouteflika a engagé, il y a maintenant plus d'un an, un vaste programme de relance économique. Je tiens à vous assurer de l'entière disponibilité de la France et de l'Union européenne. Notre relation économique pourra s'approfondir dans deux directions : le développement des infrastructures et les investissements privés. Si vous le souhaitez, la France peut vous aider à relever de nombreux défis essentiels pour votre avenir et celui de vos enfants : celui de l'eau, du logement, des transports, d'autres. Les conventions signées hier par l'Agence française de développement, portant sur les secteurs de l'eau, de l'habitat et des

banques, illustrent cet engagement. Par ailleurs, la France restera, soyez-en sûrs, votre avocat le plus ardent auprès des institutions financières internationales et auprès de l'Union européenne, pour qu'elles accompagnent vos projets.

Nos efforts devront également se concentrer sur le développement de l'investissement privé, créateur d'emplois et de richesses. Nos entreprises sont prêtes à s'engager davantage en Algérie. Les longs plaidoyers ne sont pas nécessaires pour inciter les opérateurs économiques français à prendre le chemin de l'Algérie: c'est un chemin que la plupart d'entre eux connaissent bien. Nous ne ménagerons pas nos efforts pour encourager leurs investissements et faciliter le développement du secteur privé autant que vous le déciderez. Il faut aussi répondre à l'attente des entreprises, créer les conditions de leur installation, de leur épanouissement, de leurs succès, qui seront aussi ceux de la société algérienne tout entière.

Nous avons confiance en l'avenir de l'Algérie, comme le montre la signature en décembre dernier d'un accord de conversion de dette en investissements privés ou la création prochaine d'une Ecole Supérieure algérienne des affaires. L'ouverture de l'Algérie sur le monde, qu'il s'agisse de son association avec l'Union européenne ou de la perspective d'adhésion à l'Organisation Mondiale du Commerce, doit aller de pair avec la poursuite nécessaire des réformes structurelles. Alors, notre partenariat ne sera plus seulement celui d'échanges marchands florissants mais aussi celui de grandes réalisations communes.

De nouveaux chantiers s'ouvrent également pour notre coopération culturelle, scientifique, universitaire, technique. Nous allons procéder en 2003 à la réouverture des Centres culturels français de Constantine et de Tlemcen. Un Haut-Conseil franco-algérien de coopération universitaire et de recherche va être mis en oeuvre, afin de mobiliser nos meilleures institutions, donner un nouveau souffle à notre coopération et apporter le soutien déterminé de la France à la rénovation, par l'Algérie, de son système d'enseignement supérieur et de recherche, rénovation bien commencée. Dans le même esprit, nous contribuerons à vos initiatives dans le domaine de l'enseignement du français et en français. Nous allons développer notre collaboration avec

l'Académie algérienne de langue arabe et maintenir, avec votre appui, l'excellence de l'apprentissage de la langue arabe au lycée international Alexandre Dumas. Nous renforcerons, bien sûr, nos programmes de coopération en faveur de la dynamisation de l'économie, de la modernisation de votre secteur agricole, de la rénovation du système éducatif et de l'approfondissement de l'Etat de droit.

Tous ces nouveaux partenariats, que l'Année de l'Algérie en France aura tissés entre nos créateurs, entre nos institutions culturelles, nous les soutiendrons. De même, si vous le souhaitez, la France est prête à apporter sa contribution à la préservation et à la valorisation de votre exceptionnel patrimoine artistique, architectural, archéologique. Des ruines de Tipaza aux gravures du Tassili, des villes du M'Zab aux chefs-d'oeuvre d'architecture des années 1930, quel vaste et somptueux champ de coopération s'ouvre à nos experts et à nos chercheurs !

Notre partenariat doit être profond, solide, durable. Nos collectivités locales, nos sociétés civiles, nos forces vives doivent y jouer tout leur rôle. La coopération décentralisée est souvent la plus réactive, la plus inventive, la plus riche en relations humaines. Elle se déploie déjà entre Alger, Marseille et Paris, entre Grenoble et Constantine, entre Annaba et les régions Provence-Alpes-Côte-d'Azur et Rhône-Alpes. Elle associera demain Oran et Bordeaux.

Tissons un vaste réseau de solidarités entre collectivités locales et associations algériennes et françaises. Favorisons le dialogue entre nos jeunes. Encourageons les échanges entre nos universités, l'accueil des jeunes dans nos entreprises, dans nos centres de recherche mutuelle. Aiguisons l'intérêt de nos familles, de nos enfants pour la culture de l'autre.

L'ouverture, l'an prochain, du Consulat général d'Oran comme l'aménagement et la modernisation de notre Consulat général à Alger, traduisent notre volonté de faciliter la circulation des personnes et de mieux accueillir les Algériens souhaitant se rendre en France. Il faut, dans le même temps, permettre la libre circulation de tous les Français qui désirent revoir leur terre natale ou celle de leurs aïeux. Dans le même esprit, nous voulons, avec votre soutien, dégager les moyens qui permettront de préserver les lieux de sépulture de ces communautés, afin d'assurer le respect

dû à ceux qui y reposent.

Ce sont de telles initiatives qui contribueront à l'ancrage de notre relation, dont la dimension historique, la densité humaine, doivent être constamment présentes à nos mémoires.

Enfin, Mesdames et Messieurs les parlementaires, permettez-moi de profiter de ma présence parmi vous pour plaider en faveur d'un rapprochement de nos Parlements. Il s'agit de montrer qu'à la relation entre les Etats s'est juxtaposée une multitude de liens entre les territoires, entre les élus, entre les citoyens. Echanges, jumelages, la liste est longue de ces initiatives communes auxquelles les parlementaires sont souvent associés et qui cimentent l'amitié. Grâce à vous, et à l'action que vous menez conjointement avec vos collègues français, nos deux pays vont se sentir encore plus proches et plus fraternels.

Enfin, devant la représentation nationale algérienne, je souhaite évoquer la situation internationale, en commençant par le sujet qui nous préoccupe tous : la crise en Iraq. La France, vous le savez, ne poursuit qu'un seul et unique objectif : désarmer l'Iraq, conformément à la volonté de la communauté internationale telle qu'elle est exprimée unanimement par le Conseil de sécurité des Nations-Unies. Mais le désarmer, dans toute la mesure du possible, par des moyens pacifiques, ceux des inspecteurs. Car la guerre est toujours, c'est vrai, un constat d'échec, c'est toujours un drame. C'est toujours la pire des solutions. Et le Moyen-Orient, aujourd'hui, n'a pas besoin d'un nouveau conflit aux conséquences incalculables.

Nous savons le prix du sang. Nous devinons les conséquences désastreuses, les ravages d'une nouvelle guerre dans une région déjà si meurtrie et si fragile.

C'est pourquoi la France veut donner toutes ses chances au désarmement dans la paix. Elle veut que les inspecteurs puissent agir en toute efficacité, en leur donnant tous les moyens prévus par la résolution 1441 et en leur donnant le temps nécessaire au succès de leur mission. Mais l'Iraq, bien sûr, doit faire plus, il doit coopérer davantage, plus activement. Nous devons maintenir sur lui une forte pression pour parvenir, ensemble et dans la paix, à l'objectif que nous nous sommes fixé : l'élimination des armes de destruction massive en Iraq. C'est notre responsabilité commune devant l'Histoire.

Les pays arabes, réunis au Caire le 16 février dernier, ont exprimé la même vision et fait entendre la même exigence de justice et de paix. Nous avons une ambition commune, celle d'un monde plus pacifique, plus juste, d'un monde régulé par le droit, sous l'égide des Nations-Unies qui incarnent la démocratie internationale. D'un monde organisé, où la paix et la guerre ne peuvent être décidées qu'au sein de cette instance qui représente l'ensemble de la Communauté des nations.

La tâche est immense. Je pense au Proche-Orient, où la crise n'en finit plus de produire ses ravages. Il nous faut soutenir inlassablement la recherche d'une paix juste et durable, d'une paix qui permette aux peuples de la région, aux Israéliens et aux Palestiniens, de vivre en sécurité et dans la dignité. Nous ne ménagerons pas, avec nos partenaires européens, nos efforts pour que cette région puisse sortir du piège de la peur, du ressentiment, de l'humiliation dans lequel elle s'est dangereusement enfermée.

Puisque je suis aujourd'hui parmi vous, sur cette terre dont vous portez les aspirations et les espérances, laissez-moi vous saluer, au nom de la France et des Français, laissez-moi saluer le courage et la dignité des Algériennes et des Algériens qui, dans les épreuves, ont su rester debout, fiers et dans l'honneur. L'Algérie et la France sont déterminées à joindre leurs efforts pour lutter, ensemble, contre le terrorisme international. Vous le savez mieux que beaucoup d'autres, nous faisons face à des incertitudes, des difficultés, des défis. Et nos meilleurs atouts, ce sont l'union et la solidarité.

Unis, nous devons l'être aussi pour préparer notre avenir. La France et l'Algérie partagent le même espace méditerranéen. La Méditerranée, nous voulons qu'elle redevienne un trait d'union entre les peuples. Plus que jamais, nos deux pays doivent mettre à profit l'Histoire. Nous pouvons, nous devons proposer, innover, ouvrir de nouveaux chemins entre les rives de notre mer commune. Savoir trouver les solutions équilibrées que, dans beaucoup de domaines, nous avons vocation à définir et à proposer à nos partenaires.

Le grand chantier de l'espace méditerranéen s'est ouvert à Barcelone avec le lancement du partenariat euro-méditerranéen en 1995. Mais il reste beaucoup à construire et nous devons aller, ensemble, plus loin dans cette ambition. Déjà, la

France et l'Algérie sont des animateurs engagés du dialogue "5 + 5", un cadre d'échanges informels précieux pour la Méditerranée occidentale. Je suis attaché à cette enceinte, qui réunira nos ministres des affaires étrangères les 9 et 10 avril prochain. Et je serai prêt à participer, le moment venu, à une rencontre des chefs d'Etat du "5 + 5".

Nos deux pays prennent également une part active au partenariat de Barcelone. L'Accord d'association signé par l'Algérie avec l'Union européenne témoigne de la ferme volonté de votre pays d'être au coeur de cet espace euro-méditerranéen. Cela implique de mettre en oeuvre un modèle de société et de développement fondé sur les valeurs de la démocratie, des Droits de l'Homme, et sur une économie ouverte.

A l'heure où elle s'élargit à l'est, l'Union européenne n'oublie pas, au sud, ce rivage qui lui a tant apporté et qui invite aux projets les plus ambitieux. Pourquoi ne pas réfléchir à des coopérations renforcées entre l'Union européenne et le Maghreb dans le cadre du processus de Barcelone ? Nous sommes prêts à travailler pour la mise en oeuvre de ce grand projet, si vous y adhérez.

Mais la construction d'une aire de prospérité partagée en Méditerranée prendra tout son sens et toute sa portée si progresse, dans le même temps, l'intégration du Maghreb. Elle suppose le renforcement du dialogue entre l'Algérie et le Maroc, dialogue fondamental pour l'intégration maghrébine et dont je salue les développements récents.

Enfin, l'Afrique, sa stabilité et son développement, sont aussi au coeur de nos préoccupations. Et je tiens à rendre un particulier hommage au rôle essentiel joué par le Président Bouteflika dans l'élaboration du NEPAD, ce nouveau partenariat fait d'engagements réciproques et qui doit permettre, si nous en avons la volonté et la détermination, aux Africains de maîtriser pleinement leur destin. Avec l'esprit de solidarité et d'amitié qui l'anime, la France est, comme l'Algérie, aux côtés des Etats africains. Nous l'avons dit, le Président Bouteflika et moi-même, il y a quelques jours à Paris, à l'occasion du sommet Afrique-France : nous soutiendrons toujours les efforts des pays africains vers la paix et le développement.

Monsieur le Président de la République, Mesdame, Messieurs,

Voilà le message de confiance, de solidarité et d'amitié que je voulais porter au peuple algérien, avec cette ambition d'un partenariat d'exception

pour nos deux pays. Ambition qui se nourrit de tant de liens étroits et forts, tissés entre nos deux peuples par la géographie, par l'histoire et par une vision partagée du monde de demain.

Le temps et notre long dialogue, jamais interrompu, ont fait leur oeuvre. Nos deux nations cicatrisent les blessures du passé. Elles en assument la mémoire. Une ère nouvelle s'ouvre. De part et d'autre de la Méditerranée, Algériens et Français se tendent une main fraternelle. Dans notre monde secoué par les crises, traversé par le doute et l'incertitude, où certains sont tentés par le repli sur soi, le refus de l'autre et la violence, puissent l'Algérie et la France faire entendre leur voix. Puisse leur volonté obstinée leur permettre de délivrer un message de solidarité et de paix tout autour de la Méditerranée et au delà !

Messieurs les Présidents, Mesdames, Messieurs, je vous remercie.

<p>ثمن النسخة الواحدة 12 دج</p>	<p>الإدارة والتحرير مجلس الأمة، 07 شارع زيغود يوسف الجزائر 16000 الهاتف: 73.59.00 (021) الفاكس: 74.60.34 (021) رقم الحساب البريدي الجاري: 3220.16</p>
-------------------------------------	---

طبعت بمجلس الأمة يوم الثلاثاء 29 محرم 1424 هـ

الموافق 01 أفريل 2003م

رقم الإيداع القانوني: 99 - 457 — ISSN 1112 - 2587